

قدومه منزلة وان كان لا يخلو من قائدة .

بغداد الشمامس فرئيس اوغسطين جبران



ماذا يرى اليوم في سامراء

اذا آيت سامراء واطلقت فيها طائر نظرك لا يكاد يقف على عامر
قديم العهد بل تراه يحوم على اطلال واقاض وتلال صفار وكبار ،
واذ لا يجد له مقرأ يمود اليك وقد وهنت قواه . ولكل تل من هذه
التلول اسم معروف عنداهل المدينة ، ولما كانت هذه الاقاض مبثوثة
شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً ، صعب عليك حفظها ان لم تدونها في
رقعة تكون بيدك .

وهل يدعئك وجود هذه الاطلال الدوارس ، وانت تعلم انها كانت
في سابق العهد منزهاً للمناذرة ، ومبارة لابي العباس ، ومعهد انس ، يتباه
كبار الدول المجاورة ؟ وكيف تعجب وانت تدري انه كان في سامراء
من القصور الشوامخ مالا يصل اليها الا بعض اسمائه كالشاه ، والعروس ،
والقصر المختار ، والوحيد ، والجعفرى المحدث ، والغريب ، والشيدان ،
والبرج ، والصبيع ، والمليح ، وقصر بستان الابتاحية ، والتل ،
والجوسق ، والمسجد الجامع ، وبركوان ، (وبروى بلكوارا وهو الاسح)
والقلاند ، والفرد ، والماحوزة ، والبهو ، والؤلؤة ، وغيرها ، وغيرها .
ومع ذلك فانت لا تروى هنا الا بعض ما رأيتاه لا كله ، لان وصف

كل ما وقفنا عليه يستلزم وضع كتاب قائم برأسه ، ثم اننا نذكر اسماء بعض الاخلال مستدين على رواية الكثيرين من المعمرين الذين قطعوا في جهاتها او تردوا الى جنباتها اذ هي لا تعرف اليوم الابهذه الاسماء التي ننقلها عنهم . فقول :

ينتهي الحراب من جهة الغرب فوق سامراء الى (ابي داف) الى مسافة ثلاث ساعات وفيه من الآثار الحربية اربعة مواضع وبغض الحراب من جهة الشرق وراء سامراء الى (قلعة الجالسية) وهي تبعد عن المدينة مسافة ساعتين ونصف .

اما الآثار الاربعة الغربية فهي : الاول (الصليبية) (بالتصغير والنسبة) وتبعد عن سامراء ساعة واحدة ، وهي عبارة عن دعام (اي ذلك باغاة اهل بغداد جمع دنكة Piliers) مائلة لا غير . وبنائها بالحص والاجر .

والآخر الثاني : (الماشق) وهو فوق الصليبية نحو ربع ساعة وارضه كثيرة الابنية والسراديب : واليوم قد اخذ رئيس شركة التنقيب الالمانية وهو الدكتور هرتسفلد في كشف التراب عن بعض ما فيه . وقد وجد هناك سرداباً نزل فيه العملة الى خمسين دركاً فلم يصلوا الى قمرة بل تجولوا في فناء من افنيته ما يقرب من مائة متر فلم ينهوا الى آخره ولا الى اقصى جنبه من جنباته .

اما طول كل دركة من دركة فتر واحد و ٧٢ سنتيمتراً . وعرضها متر و ٩ سنتيمترات . والفرع اي مابين مرقاة و مرقاة ٣٥ سنتيمتراً .

واما سقف ذلك الفناء . فمقود بالطابق او الطابق (وهو اسم الآجر المشوى بالنار بلغة اهل العراق والكلمة قديمة الوضع وترى في كتبهم) والحص : وفيه من غريب التصاوير والرسوم الهندسية وبديها ما يدعش الافكار ويسحر الابصار . وتبلغ ساحة ارض العاشق الحربة ٣٥٠ متراً طولاً في ٢٢٠ متراً عرضاً .

وبجانب العاشق قصر آخر يعرف (بالمعشوق) (١) ويسمى البعض (العاشق والمعشوق) باسم (الشاه والعروس) وقد ذكرها ياقوت فقال : الشاه والعروس : قصران عظيمان بناحية سامراء اتفق على عمارة الشاه عشرون الف الف درهم . وعلى العروس ثلاثون الف الف درهم . ثم نقصت في أيام المستعين ، وذهب نقضها لوزيره احمد ابن الحبيب فيما ذهب له . اه كلام ياقوت .

[١] جاء ذكر المعشوق في رحلة ابن جبير قال : نزلنا ... على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمعشوق . ويقال انه كان متفرجاً لزبيدة ابنة عم الرشيد وزوجه . رحمه الله . وعلى قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة سر من رأى ، وهي اليوم عبرة من رأى . اه . الا ان الدكتور العلامة هراسفلي يقول ان قدماء مؤرخي العرب لم يعرفوا الا قصر المعشوق . واما قصر العاشق فلم يعرفوه ولما كان من المثبت ان المعتمد بنى قصر المعشوق على الجهة الغربية فيحتمل ان اللفظة تغيرت من صيغة المعشوق الى صيغة العاشق . وحينئذ لا يصح ان يطلق عليهما اسم الشاه والعروس (لغة العرب)

وبازاء العاشق في الجانب الشرقي من ضفة دجلة (الكوير) (١) (بالكاف
الفارسية وتصغير الاسم) وهو طول مسافة طولها قراب ١٠٠ متر وعرضها

[١] لفظة (الكوير) تشابه كل المشابهة لفظة (بلكوارا)
لا سيما لاننا نعلم ان العرب كثيراً ما تستعمل الالفاظ الكثيرة الحروف
فينصرفون بها كل التصرف . وقد وردت الفاظ كثيرة حذفوا منها
صدرها وابقوا عجزها فيحتمل انهم حذفوا صدر (بلكوارا) وقالوا
(كوارا) ولما كان التصغير شائعاً على السنة اعراب العراق جميعهم قالوا
فيها كوير بحذف الالف الاخيرة من باب التخفيف . والظاهر ان
« بلكوارا » كلمة ارامية قديمة مركبة من (بل) اي بعل
(وكوارا) اي الجبار او القوى او الاله ومحصل مناه بعل الجبار . فيكون
موطن هذا القصر في السابق موطن هيكل بعل الالكبر .
وتلفظ الكاف في كوارا كالكاف الفارسية وكالجيم الارمية او المصرية .
وبتشديد الواو وقد يكتب العرب الجيم المصرية او الكاف الفارسية
كافاً لخلو حروف هجائهم من هذا الحرف . (راجع تاج العروس مادة
ج ب ر والمزهر ١ : ١١ ومقدمة ابن خلدون طبعة بيروت الاولى ٥٠٩)
ومع كل هذه الادلة التي يظنها الباسحث انها من البراهين المقنعة فلا
يظن الاستاذ مرتسفلد ان (الكوير) هو (بلكوارا) والسبب الاعظم
في رفض هذا الرأي هو ان (بلكوارا) كان في الجنوب الاقصى من
موقع المدينة وهذا لا يصدق اليوم على موقع الكوير . ثانياً ان اعراب

اليوم قراب ١٠ امار وقد اكل الشط نصفها وبقي نصفها الاخر وظهرت

العراق لا يعملون كاناً فارسية اوجياً مصرية الا القاف فيقولون (كال) بالكاف الفارسية في (قال) وعليه فيكون اصل لفظ (الكوير) (القوير) تصغير القارة بمعنى الجبل المنقطع عن الجبال او الصخرة العظيمة مع حذف الهاء للتخفيف. هذا رأى الدكتور العلامة . واما سكان سامراء فيزعمون ان الكوير سمي بهذا الاسم من الكاور . والكاور عندهم الكفار او النصارى . فيكون معنى اللفظ « تل الكفار » وهذا ايضاً لا يـلم به والسبب هو : ان الكاف في كلا اللفظين كاور وكوير وان كانت تلفظ كالـكاف الفارسية الا ان الكاور لا يصغر هذا التصغير اى على وزن زير كما انه لا موجب هناك ان يسمى الكوير بهذا الاسم (ان كان هذا معناه) ولا يسمى غيره بمثله . وعليه فهذا الرأى فاسد لا محالة.

بيد ان ما يثبت كل الاثبات ان المنقور هو بـلكوارا « هو ان اليعقوبى يقول فى كتابه تاريخ البلدان (ص ٢٦٥) ان المتوكل.... انزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقاً بموضع يقال له بلكوارا فاقبل البناء من بلكوارا الى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار اربعة فراسخ» اه . وقد حفر الدكتور هرتسفلد فى المنقور فوجد هناك رقيماً عليه مكتوب : « الامير المعتز بالله بن امير المؤمنين » ولما كان المنقور (ويلفظ بالكاف الفارسية) آخر اخربة سامراء لم يعد يبقى شك فى ان المنقور هو بلكوارا فى السابق (افه العرب)

فيها غرف مبنية بالجلص والآجر مع سراديب وهي اليوم في وسط الماء
اذ مهواه عليها وفي ايام الفيضان يحيط بها الماء وتكون شبيهة بالجزيرة .
والآثر الثالث (حويصلات . مصفرة . وبشديد اللام المفتوحة)

وهي فوق الشاق بنحو ساعة . وهي تلؤل صفار وكبار لاغير .

والآثر الرابع مهبجيز (مصفرة) وهو تل مسطح علوه ٥ امتار
وطوله ٢٠ متراً . هذا كل ما في الجانب الغربي من الآثر .

واما الجانب الشرقي فآثاره الدوارس كثيرة لا تكاد تحصى . وقد
قلنا انها تنتهي من جهة الغرب الى (ابي دلف) ومن جهة الشرق
الى قلعة (الجالسية) . فلنأخذ الآن بذكر ام هذه الآثار واعظمها
شأناً وهي سامر آه نفسها . ثم نأتي على ذكر بعض تلك الآثار شيئاً
بعد شيء شرقاً وغرباً .

واعلم قبل ذلك ان سامر آه هي اليوم قائم مقامية ومن ملحقاتها
قرية الدور وهي تبعد عنها غرباً مسافة اربع ساعات ونصف . وتكرت
وهي فوق الدور مسافة ٣ ساعات . وبلد وهي في شرقي سامر آه وتبعد
عنها مسافة ٧ ساعات . والدجيل (مصفرة) ويقال لها ايضاً سميكة (مصفرة)
وتبعد عن بلد ٣ ساعات ونصف .

ويحيط اليوم بسامر آه سور [١] عظيم له اربعة ابواب كبار تكاد تكون

[١] عمره الميرزا زين العابدين السليمان في حدود سنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٤٤ م

اما النفقات التي صرفت على تعميره فقد كانت من أحد فضلاء الهند .

ويروى بعضهم ان معمره هو السيد ابراهيم السيد محمد باقر الموسوي القزويني

متجهة نحو الجهات الاربع المعروفة . ولكل باب من هذه الابواب اسم يعرف به وقوم من اقوامها يخرجون منه ويدخلونه . قالباب الذي عن يمينك يعرف (بالناصرية) وبعضهم يسميه (الحاوي) وهو باب (ابو بدرى والعشاعشة) ويبلغ رجال ابو بدرى من ١٥٠ الى ٢٠٠ رجل . ورئيسهم (جاسم المحمد قنّز) . وعدد العشاعشة ما يقرب من ٤٠ بطلاً . ومن رؤسائهم (السيد حسون الياسين) .

والباب الذي عن شمالك اسمه الباب (الملطوش) والملطوش بلسانهم المردوم . وكان مسدوداً بالآجر ثم فتح عند ورود بعض شاهات العجم الى سامراء . وهذا الباب خاص باعراب (ابو عبد الرحمن) ومقدارهم ٣٠ رجلاً . ورئيسهم (خلف الحسين) .

والباب الذي يكون وراءك يعرف بيباب القساطون (بالتون وهو تصحيف القاطول باللام) وهو خاص (باليونيسان والبوعباس) وعدد اولئك يتردد بين المائتين والثلاثمائة رجل . وهؤلاء بين الستمائة والثمانمائة . ورئيس اليونيسان (الحاج فتح الله) ورئيس البوعباس (السيد حمدي) .

والباب الذي تراه امامك يعرف بباب بغداد . وهو باب (البوباز والبوعظيم) تصغير عظيم . وعند صناديد العشيرة الاولى ٧٠٠ رجل

الهاثري صاحب كتاب ضوابط الاصول واحد مشاهير علماء القرن الثالث عشر كانت اليه الرحلة من الاطراف في علم الاصول والفقه وغيرها وقد توفي في كربلاء بعد سنة ١٢٦٠ هـ ولكن الرواية الاولى اقوى .

ورجال العشيرة الثانية ٢٠ ورئيس الفرقة الاولى السيد جاسم العلي الاكبر ومقدم الزمرة الثانية (على الخلف) - وكل هؤلاء الاقوام يدعون السيادة وانهم حسينية النساب . وفيهم من يقطن البادية الا انهم غير بعيدين عن الحاضرة . وهم (البودراج والبو عيسى) وغيرهم . ويبلغون ستة آلاف رجل . ومنهم من استوطن جانبي بغداد وعددهم زهاء الف رجل ورؤساء جميع اهل سامراء من تبايد منهم ومن تبدي هم (ابو صالح الشيخ) ولهم الكليدارية . اي بيدهم مفاتيح حضرة الامام علي بن محمد الجواد ، وابنه الحسن العسكري وراثته ابا عن جد والذي منهم اليوم في المنصب (السيد حسن ابن السيد علي) . وهو رجل جليل قاض لا يضاهيه رجلاً من اهل بلده .

واما الغرباء الذين فيها فلا يقلون عن الف رجل . منهم دوريون (اي من قرية الدور المذكورة) في صدر هذه المقالة ومن بقي منهم اعجاب من بلاد ايران . وقد توطنوها حباً وشغفاً بالايمة المدفونين فيها . وتبركاً بمجاورة ضرائحهم .

وقد شيد قبل نحو عشرين سنة الميرزا السيد حسن الشيرازي [١]

[١] هو ابو محمد السيد ميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي ، ولد في اصفهان في محبلة يلقب بحجة الاسلام ولد سنة ١٢٣٥ هـ . وهاجر من اصفهان الى النجف في العراق سنة ١٢٥١ هـ . وقام فيها مدرساً حتى انتهت اليه رئاسته الامامية وهاجر من النجف الى سامراء سنة ١٢٩١ هـ . وتوفي فيها بمرض الال في ٢٢ شعبان سنة ١٣١٢ هـ ونقل نعشه بوصية منه الى النجف على الرؤوس وشيعه خلق كبير يروى على مائة الف نسمة . وسند ذكر ترجمته احواله فيما بعد مفصلاً ان شاء الله .

طيب الله ثراه انديّة للعلم وخانات للزائرين والغرباء المسافرين . ولو بقى هذا الرجل حياً الى هذا اليوم لاعاد شيئاً مذكوراً من مجد سامراء في سابق عهدها . لكن ابى الله ان يكون كذلك .

وفي سامراء اليوم ثلاث مدارس يدرس في احدها من انخرط في سلك طلبة العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب على مذاهب اهل السنة . ومن مدرسيها حضرة العلامة السيد عباس افندي آل امين الفتوى . وهو اليوم ايضاً امين الافتاء في سامراء . ومنهم ايضاً حضرة السيد عبدالوهاب افندي وهو المدرس الثاني . - والمدرسة الثانية مدرسة رسمية خاصة بالحكومة والمترددون اليها مبتدئو الطلبة ويدرس فيها مبادئ العلوم باللغة التركية . والمدرسة الثالثة مدرسة تحاكي الاولى في الرتبة والتدريس الا ان طلبتها من الشيعة وكلهم من الايرانيين . وهذه المدرسة اكبر من اختيها بناءً ومادة في العلوم . ومن اساتذتها الكبار حضرة المجتهد الشيخ محمدتقي التبريزي . وحضرة الشيخ محمد حسن آل كبة . وليس لمدرسي هذه المدرسة راتب من قبل الحكومة ولا لطلبتها رزق في السجلات الرسمية . غير انه ياتيهم من بلاد ايران حقوق معلومة من خمس وزكاة وما اشبههما فيدرون اخلافها على الطلبة هناك .

وفي سامراء حضرة [١] لمرقندي الامامين على الهادي وحسن

(١) الحضرة في مصطلح اهل بناء المساجد في العراق : القبة التي بنيت على قبر احد المشاهير لاسما من اهل الدين . وقد كانت هذه الحضرة في اباء

العسكري . وحليمة خاتون اخت الامام علي الهادي . ورجس خاتون زوجة الامام حسن العسكري وام صاحب الزمان ممّا . وصاحب الزمان هذا هو محمد المهدي ويحيط بتلك الضرائح شباك من النحاس الاصفر يعلوه قبة من الذهب الابريز [١] كبيرة جداً ترى من بعد ١٢ ساعة وهي تتلألأ في الشمس كأنها شمس ثانية . وباطن هذه القبة البديعة الحسن مع الرواق الذي فيها مرصوف بقطع الزجاج المقطوعة على رسوم هندية وقد رصعت في الحيطان ترصيعاً تسحر الالباب وتبهي العقول . وهذه القطع الموضوعة على اشكال هندسية تعرف باسم « عاينه » (باسكان الياء وفتح النون ، عند اهل العراق واللفظة تركية بمعنى المرآة) وفي الجهة الغربية من الرواق التي عن يسارك اذا دخلت الباب قبور الخلفاء العباسيين المنتصم والمتوكل وغيرها وقد خربها الحاج مرزا محمد السلماسي يوم عمر الحضرة المذكورة ولذلك لا يعرف لها اليوم أثر يذكر

حياة الامامين دار سكنى لهما . وقد عمر هذه الحضرة مع صحتها احمد خان وحسن خان وحسين خان وهم اخوة من فرقة تعرف بالدبليية من اهل خوى وسلماس ورومية وكان تمييزها برعاية الحاج ميرزا محمد السلماسي المتوفى سنة ١٢١٩ هـ وكان تاريخ وفاته قوالك (واغريب) وذلك في حدود سنة ١٢٠٠ هـ في ايام وزارة سليمان باشا وكانت وزارته سنة ١١٩٤ هـ وتوفى سليمان باشا سنة ١٢١٦ هـ ودفن في مقبرة الامام الاعظم ومدة وزارته ٢٣ سنة .

(١) انفق هذا الذهب ناصر الدين شاه وكان المباشر لانفاقه الميرزا محمد باقر السلماسي المذكور آنفاً وذلك في سنة ١٢٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤

ويطوف بتلك الحضرة محن يدور عليها من اربعة اركانها: واما جدرانها فبنية كلها بالرخام الى ارتفاع نحو خمسة امتار . وما بقي من الجدار الى نحو متر ونصف فزين بالقاشاني ومكتوب عليه آيات من القرآن . وفي الزاوية الغربية من الصحن عن يمين الحضرة بئر يحتل بها خدام ذلك المحل على المغفلين من الزوار بان يطلوا في وسط ماها هيئة قبر بازغ لا يائل ليلاً ولا نهاراً بل ولا يحول عن محله ويروونهم في هذا الصدد ان نرجس خاتون ام المهدي اطاعت يوماً من الايام على قعر البئر ففطر من ثديها قطرة من اللبن . فكان من تأثيرها على قعر البئر هذا الاثر وذلك لابتزاز المال .

وبجنب البئر جدار حائز بين الصحن المذكور وصحن قبة وغيبة صاحب ابن الامام الحسن العسكري ، الذي تدعى الشيعة انه غاب عن الابصار وهو حي يرزق وانه يظهر بعد حين . الامر الذي ينكره السنة كل الانكار . وقد اتفق الفريقان على ولادته واختلافهما في وفاته واسم هذا الامام الاصلى هو محمد المهدي . وله اسماء والقاب كثيرة منها : صاحب الزمان ، والقائم ، والحجة ، والمنتظر ، وصاحب العصر ، وخليفة الله في الارض ، وصاحب الامر وغيرها .

ولذلك المحل ايضاً حضرة ذات محن صغير وهو عبارة عن صفة او طارمة عرضها ما يقرب من سبعة امتار وطولها ١٥ متراً وسماكتها مثل عرضها . ثم تدخل رواقاً على مثال الصفة او الطارمة المسنمة . ثم تنزل الى سرداب فيه ١٣ دركة . ثم تمشي مسافة قدرها عرض ٥

درجات ثم تتحدّر منها الى ٦ دركات قهوى الى فرجة بين عقدين .
ثم تسلّك في برزخ وتأنّي بهواً صغيراً فتجد هناك باب مخدع من خشب
الصندل مكتوب حفرّاً على اطاره مما يلي الارض من يمينك ما هذا نقل
نصه بالحرف الواحد :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة
في القربى . ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً . ان الله غفور
شكور . »

ثم تجد كتابةً تبدى من اسفل الاطار وتصفد الى اعلاّ ثم تتحدّر
الى اسفله . وهذا حرفها :

« هذا ما امر بعمله سيدينا ومولانا الامام المفترض العاقل على
جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفته رب
العالمين . الذي طوى البلاد احسانه وعدله . وغمر البلاد فضله . قرن
الله اوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر . وبأظهاره بالتأييد والنصر
وجعل لايامه الخلد حداً لا يكبو جواده . ولارائه المعجدة سعداً
لا يخبو زناده . في عز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيها . وملك تخشم
له الملوك فتملكه نواصيها . يتولى المملوك معد ابن الحسين بن معد
الموسوي الذي يرجو الحياة في ايامه الخلد ويتنى انفاق بقية عمره
في الدعاء لدولته المؤبدة . استجاب الله ادعيته . وبلغه في ايامه الشريفة
امينته . »

وترى على العتبة محفوراً ايضاً ما هذا اعادة نصه :

« من سنة ٦٠٦ هـ . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد وعترته الطاهرين » . وفي عتبة باب المخدع عن عيالك مما يلي الارض ثقب بقدر ما يدخل فيه الكف . وروى عنه ان الناصر لدين الله هو الذي ثقبه لكي باقى فيه من يريد ان يوصل مريضه الى صاحب الزمان . وهو الى اليوم على حاتته الاولى .

اما قدر المجدع فطولُه متران وعرضه متر وعلوه ثلاثة امتار وفيه
بجانب الباب عن يمينك اذا دخلت نفق عمقه قريب من مترين ونصف
وعرضه من فوق قدر ما يملك فيه الرجل الوسط واقفاً ومن تحت قدر
متر ونصف وهو مستدير الاطراف . وروى عن هذا الحجل انه كان
يتوضأ فيه صاحب الزمان **عليه السلام** من بئره اناس فاخذوا من ترابه قبضة
قبضة قصد التبرك فحدث من هذا الاخذ هذا النفق . وقد امر بكبسه
اي طمه حضرة الميرزا السيد حسن الشيرازي المذكور آنفاً . فردم
ولكن بعد وفاة بيته الحدم هناك من اهل سامراء وذلك لابتزاز بعض
الدراهم من الزوار . ويدعى خلفاء العقول ان في هذا النفق غاب المهدي .
اما علماء الشيعة فلا تعير لهذا الزعم اذا صاغية ، ولا تحله محلاً .

واما جدران تلك الحضرة فداخلها مغطى بالرخام من الارض الى
 علو متر ونصف . وما فوقه مغطى بالقاشاني وكذلك ظاهر القبة . واما
 جدران الحضرة من الخارج فكله مغطى بالرخام . وكذا قل عن جدران
 البهو مع فرش ساحته .

(المبحث - ٤)

م .. كاظم الدجيلي